فى المحاضرات السابقة نُوقِشَت النِقاط التالية:

مقدمة:

كان المعبودات والموتى يستعينون هم أيضاً بقوى سحرية ، فكانت الصيغ تتبادل ما بين عالم المعبودات وعالم الموتى وبين عالم الأحياء . ومع ذلك فالمعبودات والموتى كانوا يتسمون بالغموض ، بحيث أن كافة العلاقات وكذلك الأفعال التى يقومون بها كانت تعد أعمالاً سحرية ***Hk3***. وعند معاملة هذه الكائنات بالأسلوب الحياتى الدارج أو المعتاد فان قوة الحكا كانت تتضائل إلى أدنى درجة ، كما هو الحال بالنسبة للخطابات الموجهة إلى الموتى ، والتى كانت تخلو من الصيغ الرنانة والفعالة الخاصة بالطقوس.

لعله من الأهمية بمكان هنا، وفى إطار الحديث عن الفكر العقائدى المصرى القديم ، الإشارة إلى مفهوم الروح بصفة عامة. فهى جزء نورانى من الجسم وسُميت روحاً لأنها بها يحيا البدن . وللإنسان حياة وروح ونفس، فإذا نام خرجت نفسه التى يعقل بها الأشياء، ولم تفارق الجسد ، بل تخرج كحبل ممتد له شعاع، فيرى الرؤيا بالنفس التى خرجت منه، وتبقى الحياة والروح فى الجسد بها يتقلب ويتنفس، فإذا ما أفاق رجعت إليه نفسه أسرع من طرفة العين.

يشتمل المفهوم المصرى القديم فى هذا الإطار على كلٍ من البا والآخ. والبا هى الجزء الروحى والخالد من الجسم الإنسانى، وتُصور بشكل طائر برأس إنسان. وهى عنصر يدخل فى تكوين البشر والمعبودات على حدٍ سواء ، فهى صورة من الطاقة الحيوية التى تبقى للبشرِ بعد الموت. وهذه البا بإمكانها التجوال حيثما تريد عقب وفاة الشخص، وإنها جزء مميز من الجسم الإنسانى، يمكنه العمل منفصلاً، وينوب عن الشخص فى كل ما كان يُحب بعد وفاته، ولكن دون أن تُرى. لذلك يتحتم علينا الاعتراف بأنها قوة مجردة عن قيود الحَيِّز، فهى باختصار الروح المتجولة للكائنِ الحى والقادرة على الإنابةِ عنهُ. أما الآخ فهى جزء من التكوين الإنسانى فى المعتقد المصرى القديم، وتُصور على شكل طائر له خصلة شعر خلف رأسه. ويبدو أن هذا الجزء غير قابل هو الآخر للفناءِ، ففى نصوص الأهرامات يشار إلى أن " الجسد للأرض و الآخ للسماء ". وهذه الكلمة مشتقة من الأصل اللُغَوى " $3X$ " بمعنى " يضيىء " أو " ذو اثرٍ فعال ". ولعله من الممكن تفسير الآخ بأنها قوة غير مرئية، بوسعها أن تُعير تأثيرها النافذ للمعبوداتِ والبشر، كما استخدمت الآخ فى الإشارة إلى الأرواح فى بعض النصوص.

"السحر فى الفكر المصرى القديم "

يمكننا تعريف السحر فى مصر القديمة (حكا) بأنه الطاقة الأزلية/الأولية " التى تتخلل العالم المقدس/السماوى وعالم البشر وتصل كلا منهما بالآخر. فى مصر القديمة لم يكن هناك حدودا فاصلة بين عالم الأحياء وعالم الموتى. واذا كان هناك معيار يمكن أن نقسم به البشر الى فريقين فهذا المعيار هو القدرة على الاتصال بالعالم المقدس . هناك كائنات لديها القدرة على أن تستقطب الطاقة الكامنة فى أسماء ال "نترو" (الكيانات المقدس) , وهناك كائنات أقل قدرة على القيام بذلك . ولعل سر الأسماء وسحرها فى اللغة المصرية القديمة . كما كان تعلم اللغة المصرية القديمة هو السبيل الوحيد لمعرفة أسماء ال "نترو" والتواصل مع القوى المقدسة التى تعبر عنها تلك الأسماء . لم يكن المصرى القديم ينظر للكون نظرة عقلانية مادية تفصل بين العالم المادى والعوالم الماورائية . فأى شئ فى عالمنا يمكن أن تسكنه قوة روحية ماورائية , حتى وأن بدا للأعين شيئا جامدا لا يتحرك . يمكن لأى شئ مادى أن يكون وعاءاً تسكنه القوى المقدسة . فالمادة والروح من أصل واحد , ولذلك ليس من العجيب أن تتحول أبسط الأشياء المادية إلى كيانات روحية واعية يمكن للانسان أن يتواصل معها .

فقد كان لزاما لممارسة السحر ادراك الخيط الرفيع الذى يربط كل الأشياء ويصهر كل الكائنات فى وحدة كونية أشبه بالجسد الواحد. وهذا التعريف لعلم السحر يكفى لاثبات أن

السحر فى مصر القديمة لم يكن مجرد شعوذة أو ممارسات بدائية، وانما هو علم مقدس يقوم عليه متخصصون أمضوا سنوات طويلة فى البحث والدراسة لكى يصلوا أخيراً لمعرفة القوى المقدسة التى تنظم الكون.

يمكننا تعريف السحر فى مصر القديمة (حكا) بأنه الطاقة الأزلية/الأولية " التى تتخلل العالم المقدس/السماوى وعالم البشر وتصل كلا منهما بالآخر. فى مصر القديمة لم يكن هناك حدودا فاصلة بين عالم الأحياء وعالم الموتى . واذا كان هناك معيار يمكن أن نقسم به البشر الى فريقين فهذا المعيار هو القدرة على الاتصال بالعالم المقدس . هناك كائنات لديها القدرة على أن تستقطب الطاقة الكامنة فى أسماء ال "نترو" (الكيانات المقدس) , وهناك كائنات أقل قدرة على القيام بذلك . ولعل سر الأسماء وسحرها فى اللغة المصرية القديمة . كما كان تعلم اللغة المصرية القديمة هو السبيل الوحيد لمعرفة أسماء ال "نترو" والتواصل مع القوى المقدسة التى تعبر عنها تلك الأسماء . لم يكن المصرى القديم ينظر للكون نظرة عقلانية مادية تفصل بين العالم المادى والعوالم الماورائية. فأى شئ فى عالمنا يمكن أن تسكنه قوة روحية ماورائية , حتى وأن بدا للأعين شيئا جامدا لا يتحرك. يمكن لأى شئ مادى أن يكون وعاءاً تسكنه القوى المقدسة . فالمادة والروح من أصل واحد، ولذلك ليس من العجيب أن تتحول أبسط الأشياء المادية إلى كيانات روحية واعية يمكن للانسان أن يتواصل معها .

فقد كان لزاما لممارسة السحر ادراك الخيط الرفيع الذى يربط كل الأشياء ويصهر كل الكائنات فى وحدة كونية أشبه بالجسد الواحد . وهذا التعريف لعلم السحر يكفى لاثبات أن السحر فى مصر القديمة لم يكن مجرد شعوذة أو ممارسات بدائية , وانما هو علم مقدس يقوم عليه متخصصون أمضوا سنوات طويلة فى البحث والدراسة لكى يصلوا أخيراً لمعرفة القوى المقدسة التى تنظم الكون .

اللغة والسحر :

السحر فى العصور الحجرية :

السحر فى مصر القديمة :

حَظِىَ السحر فى مصر القديمة بأهميةٍ وسطوة كبيرة، إذ كان يمارس بين كافة طبقات المجتمع. وارتبط السحر بشدة بمعتقدات المصريين القدماء وفكرهم الدينى، إذ مزجوا بينه

وبين المعبودات، واعتبروه من سلطة وهبات الأرباب. بل أن كبار السحرة أنفسهم كانوا من بين من يشغلون مناصب كهنوتية كبيرة. وقد استعان الأرباب أيضاً بالسحر فى الصراعات فيما بينهم ، مثل "حورس" و"ست". كما اختص بعض الأرباب والربات بالسحر .

وقد أشاد الإغريق بمعرفة المصريين للسحر، وجاء ذكر سَحَرة مصر فى قصة النبى "موسى" (عليه السلام) فى القرآن الكريم. وكان لنزوله بمعجزة العصا برهان حاسم على براعة المصريين فى السحر ؛ إذ كان المعتاد أن يُرسَل الرسل والأنبياء بمعجزات فى أمور برع فيها أقوامهم .

وكان يظهر بوضوح ارتباط الطقوس السحرية وتلاوة التعاويذ بالكاهن المرتل (*$rjj* *Obt*)، ويفترض أن هذا الكاهن هو المعلم الأول فى شئون السحر والرقى ، وكان يمارس مهمة طرد الأرواح الشريرة، وفى الوقت نفسه يقوم بعلاج الحالات المرضية ، مثل الحمى ولدغة الثعابين والعقارب وغيرها من الأمراض المستعصية.

الطقوس الخاصة بالسحر :

أما الممارسات أو الطقوس السحرية فقد اشتملت على على جانب يؤدى شفاهةً، وآخر بصورة عملية وبآليات محددة. وكانت تجرى هذه الشعائر والطقوس على اللوحات والتماثيل السحرية الصغيرة والأوانى.

" وقال إنه ألمٌ مرير عليك أن تصمد فى مواجهته. ولتكن قوتك شديدة أمامه، فليرى الأعداء والمتمردون ، فليشاهدوا قواك ...، هل تستطيع أن تُحطم، هل تستطيع أن تدحر أعدءك الذكور والأناث ".

" إنها كلمات تُتلى فوق تمثال صغير للعدو، مصنوعٌ من الشمع، كتب على صدره اسم هذا العدو المقيت، بواسطة شوكة سمكة زمارة البحر، ويوضع فى الأرض مكـان أوزير".

الأدوات المستخدمة فى السحر :

تعددت وتنوعت الأدوات المستخدمة فى تأدية طقوس السحر الشفهية والعملية ، ومن بين ما يستخدم فى إتمام ذلك التماثيل الشمعية الصغيرة ، والتماثيل الشافية ، ولوحات "حـورس السحرية " ، ثم الكتابات والتعاويذ التى تتلى أو تسجل على هذه الأدوات ، وكذلك الماء الذى يتم سكبه عليها ليتشبع بفحوى هذه النصوص والتعاويذ ، وغيرها من الأدوات التى تتعلق بالسحر أو بالكاهن القائم بعملية السحر نفسها.

الطقوس الشفهية والطقوس العملية فى مجال السحر :

كانت الطقوس الشفهية تُتبع عادة بطقوس عملية ؛ إذ يتم تلاوة النص فوق تمثال صغير يمثل العدو مصنوع من الشمع أو الفخار أو ورقة بردى جديدة يكتب عليها بحبر جديد . ثم يختم على أعضائه بواسطة ختم يحتمل أن يمثل الصورة التقليدية للعدو . وينتهى النص بصيغة معينة دارجة للغاية فى إطار النصوص الطبية ، تعنى ضمان فاعلية هذا الطقس . وعلى ذلك فإنه يتحتم دفن التمثال الصغير فى مكان يعرف بمكان تنفيذ الحكم.

الصيد كشعيرةٍ سحرية:

كان هناك أيضاً ضرب الأعداء المتمثلين فى هيئاتٍ حيوانيةٍ عدة ومنها الحِمار، بينما تطابقت العديد من هيئات الزواحف والبرمائيات صراحة بالأعداء، الأمر الذى شاع بكثرة فى المعابد البطلمية، كما مثلت الطيور أيضاً أرواحَ هؤلاء الأعداء.

حَظِىَ السحر فى مصر القديمة بأهمية وسطوة كبيرة، إذ كان يمارس بين كافة طبقات المجتمع. وارتبط السحر بشدة بمعتقدات المصريين القدماء وفكرهم الدينى، إذ مزجوا بينه وبين المعبودات، واعتبروهُ من سُلطة وهبات الأرباب. بل أن كبار السحرة أنفسهم كانوا من بين من يشغلون مناصب كهنوتية كبيرة. وقد استعان الأرباب أيضاً بالسحر فى الصراعات فيما بينهم ، مثل "حورس" و"ست". كما اختص بعض الأرباب والربات بالسحرِ أيضاً.

السحرة فى مصر القديمة:

اللغة والسحر :

السحر فى العصور الحجرية :

الأساطير السحرية :

السحر ودوره منذُ الأزل :

السحر والنظام الكونى :

السحر والمعبودات :

تعويذة القلب :

القلب مركز البصيرة :

مركز البصيرة هو القلب، والقلب المقصود هنا ليس العضو المادى الذى يضُخُ الدم فى الجسم، وإنما قلبٌ آخر، يمتلك الإنسان قلباً آخر يبقى بعد موت الجسم المادى، وهذا القلب هو مركز الوعى الروحى. فلقد اعتقد المصرى القديم أن قلب المرء هو الشاهد عليه، ولا يمكن الكذب عليه أو خداعه. فذكاء القلب يتخيل ويفكر ويُصدر الأوامر للأعصاب والعضلات والجوارح، ويُمَكن الحواس من العمل بالشكل الأمثل. كل شئ ينبعُ من القلبِ ويعودُ إليه مرة أخرى.

حِكا :

كان المصرى القديم يعتقد فى وجود عوالم أخرى ماورائية بخلاف عالمنا المادى . وهذه العوالم لا تتواجد كجزر منعزلة عن بعضها البعض . فعالم الأرض ليس منفصلا عن عالم السماء، وانما هناك طاقة روحية منبعثة من السموات تخترق عالمنا المادى وتتخلل كل شئ فيه . أطلق المصريون القدماء على هذه الطاقة الروحية اسم "حكا" . لا يعرف اللغويون على وجه الدقة الأصل الاشتقاقى لهذه الكلمة , ولكنها تترجم عادة بمعنى "السحر" أو السيطرة على القوى الكونية , بمعنى معرفة كيفية التعامل معها واستخدامها فى تنظيم الحياة على الأرض . إذا أراد المرء أن يصبح ساحرا فعليه أن يكون مدركا لكل القوى التى تنظم الحياه فى العالم المادى ويتعلم كيف يتعامل معها . ولكن تعلم السحر ليس شيئا سهلا , فلا يمكن للمرء أن يتعلم السحر من تلقاء نفسه , وإنما عليه أن يتلقى ذلك العلم فى المدارس المتخصصة الملحقة بالمعابد . فلقد أطلق المصريون القدماء على هذه المدارس اسم بيوت الحياة , وفيها يتلقى التلميذ علم السحر على أيدى أساتذة متخصصين لا يسمحون للطالب باستخدام هذا العلم المقدس لأهوائه الشخصية.

فلقد آمن المصرى القديم بفكرة "الكون الحى"، فلا شئ فى الكون يخلو من طاقة الحياة، وأن مجرد التفكير فى أن هناك شئ ما "جامد/هامد" فى الكون يدل على عَمَى البصيرة

، فلا شئ ميتٌ أو جامدٌ فى هذا الكون، الكون كُلُهُ حى، والإنسان كغيرِهِ من المخلوقاتِ هوَ نتاجُ تفاعلٍ بين عدةِ قُوى كونية .

السحروالتحصين :

أولا : السكاكين السحرية :

إبان عصر الدولة الوسطى كانت السكاكين السحرية أكثر الأدوات السحرية شعبيةً وانتشاراً . وتلك السكاكين كانت تُصنع من العاج الذى يؤخذ من فرس النهر ، وعلى هذه السكاكين سُجِلَتْ موضوعات شبيهة بالموضوعات التى سُجِلَتْ على أكواب الرضاعة التى عُثِرَ عليها فى اللشت وكذلك فى طيبه .

هذه المجموعة من التمائم السحرية كبيرة الحجم ذات الشكل المقوس يُطلق عليها أحياناً الأسلحة أو الصولجاناتا والأنصال السحرية . لاسيما وأن الشكل العام لتلك التمائم يُشبه إلى حدٍ كبير شكل السكين ، كما يرى البعض أنها ربما كانت تقليداً لعصيِّ الرماية من العصور البدائية.

أما عن التسمية فيذكر Steindorff,G., أن هذه المقتنيات المصرية القديمة المنتشرة فى مختلف المتاحف العالمية ، جرى العُرف على تسميتها بالأسلحة السحرية أو السكاكين السحرية . والتسمية الثانية هى الأصوب لسببين :

أولهما : أن الشكل العام لتلك المقتنيات يشبه بالفعل شكل السكين ، ولها بداية مفلطحة ونهاية حادة .

وثانيهما : أن الغرض من تلك السكاكين والمناظر المُسجلة عليها هو تدمير المخاطر التى قد تصيب مقتنوها والقضاء عليهم من خلال التقطيع ، والذى هو المهمة الرئيسية للسكاكين بوجه عام .

ولعل آخر نماذج هذه السكاكين كانت من الفيانس الأزرق وهى من عصر الدولة الحديثة وتحديداً من عصر الملك أمنحتب الرابع (أخناتون). وهذا السكين عثر عليه فى تل العمارنه ، وعلى هذا السكين نُقِشَتْ زهرة اللوتس وكذلك اسم الملك أخناتون بداخل الخرطوش الملكى (3X n 1tn) والعين الحامية (wD3t) ، وهو محفوظ حالياً بالمتحف البريطانى [No.34,213].

أما عن تاريخ تلك السكاكين فأرجح الآراء هو أنها تخص " عصر الدولة الوسطى " فى الفترة من عصر " الأسرة الثانية عشرة " وحتى " الأسرة الرابعة عشرة " وعلى هذه السكاكين نُقِشَتْ مناظر المعبودات وكذلك المردة، بالإضافة إلى رموز الحماية المختلفة .

يضاف إلى ما سبق ظهور الرؤوس الآدمية المُقَطَّعة فى غير ما موضع من مناظر تلك السكاكين، فهى ربما إشارة إلى أعداء المعبود من الآدميين الذين اقترفوا الآثام على الأرض ، والذين لابد وأن يعاقبوا فى العالم الآخر، ومن بين هذه العقوبات المتعددة اشتهرت عقوبة تقطيع رؤوس المدانين فى مناظر ونصوص الكتب الدينية الخاصة بعصر الدولة الحديثة. فربما كان المردة المصورين على تلك السكاكين يُشِيرونَ إلى مردة أو زبانية التعذيب المنوطين بتوقيع العقوبة فى العالم الآخر على الآدميين ، الذين لم تفلح نتيجة وزن قلوبهم جزاء اقترافهم للآثام على الأرض طبقاً للمفهوم المصرى القديم .

يُضيف Legge,f., أن منشأ ومأوى تلك المخلوقات كانت هى الصحارى، والتى وِفقاً للمفهوم المصرى القديم هى المكان غير المأهول وغير المأمون اجتيازه، والذى كان يُعتقد أنه مأوى ومرتع للقوى الشريرة التى دائماً تحاول إشاعة الفوضى والتسلل إلى داخل الحضر.

المردة الممثلة على السكاكين السحرية هى مردة حامية وظيفتها هى حماية من تنفذ من أجلهم تلك السكاكين من المخاطر المختلفة، غير أننا لا نعرف الصيغ السحرية التى كانت

تُرتل خلال الطقس الشفهى، ولا حتى الطريقة التى تستعمل بها العاجيات السحرية خلال الطقس العملى .

هناك تساؤل . . وهو هل ثمة فترة زمنية فى التاريخ المصرى القديم لم يمكن فيها الطب والسحر مكملين لبعضهما البعض ضمن مهارات الطبيب؟ فمعظم البرديات الطبية المصرية القديمة التى وصلت إلينا ، جائت محتوياتها عبارة عن خليط من العقاقير بجانب التعاويذ السحرية الشافية. كما أن محرروا تلك البرديات الأول قاموا عن عمد بحذف الجزء السحرى منها ، فمن المؤكد أن أصول تلك البرديات إختلطت فيها الوسائل العلمية أو الطبية للإستشفاء مع التعاويذ السحرية، وكلاهما تسبقه نفس الكلمات والمعانى الدالة على تشخيص المرض أو تحديده، وكذلك الوصفات الطبية أو العلاجية التى تستخدم لمقاومته والبراءة منه، ومن ثم جائت نصوص هذه البرديات عبارة عن توصيف للعلل والشكاوى المرضية على إختلافها، أكثر منها وسائل للتعامل معها.

فالسحر هو مهارة وكفائة تنبثق من تقنية محددة، وأى إنسان بإمكانه الإستعانة به لتحقيق غايات طيبة أو شريرة ، فالسحر هو سر يعرفه عدد من الأفراد من أجل تلافى استخدام الضار ولكن ذلك لم يمنع انتشار النصوص السحرية على أوسع مدى ، فإن الصيغ كانت تمر من المعابد إلى الشارع وبالعكس.

كما لن تغفل الدراسة كذلك الدور السلبى للأرباب فى مجال السحر، من حيث اللَّبسْ والجذب وإصابة الكبار والأطفال بالعديد من الأمراض ، وبالمثل دور بعض الأرباب وفى أوقات معينة من السنة، فى إصابة الأحياء بأمراض شتى وتأثيرات عديدة، لا يُستبعد أن يصل مداها إلى الموت. فضلاً عن فئات المررة التى تناولتها تلك البرديات والتى من أشهرها الرُسل واللصوص.

إن السحر هو الوسيط بين المريض والعبودات، فالمريض الذى يعجز عن تفسير دائه طبياً يتحتم عليه أن يلجأ إلى الساحر فهو الوحيد القادر على تفسير الداء فى مثل هذه الحالات. فالسحر والطب يكمل أحدهما الآخر ويصعب الفصل بينهما، فالأطباء هم سحرة يملكون المقدرة على الشفاء من خلال تلاوة صيغ وتقنيات سحرية، ومن ثم فليس هناك أى فارق فى الشكل أو المضمون بين سلوك الساحر وسلوك الطبيب.

كان على الساحر المصرى القديم أن يتعامل مع طابور كبير من مخلوقات ما وراء الطبيعة، وكذلك مختلف المعبودات ومبعوثوهم أو رسلهم، وبالمثل مخلوقات العالم الآخر، فضلاً عن الأشباح المؤذية، فهذه القوى – وحسب الحالة المُراد التعامل معها – كانت إما لإحداث المشكلة أو لحلها، وسواءً التعنيف أو الإسترضاء، أو الهجوم أو الدفاع فالمُبتغى كان هو شِفاء المريض.

وباعتبار السحر إجراء يشكل جزء من كل ، فإنه لا يمكن أبداً أن ينفصل عن الدين أو الطب ، فلم يكن الساحر يعامل على أساس المعنى الضيق لكلمة ساحر ، بل إن جميعهم كانوا يستهلون مهمتهم بأسلوب واحد وهو ممارسة الطب.

ثالثاً : البرديات السحرية :

فسر المتخصصون السحر المصرى القديم بأساليبٍ مختلفة ، فبعضهم لا يعتبر السحر إلا شكلاً مُبتَسَراً للدين، وهذه المعالجة المختصر تعتمد على أحكام مسبقة لا على أبحاث منهجية . وأرتكز البعض الآخر على أسلوب بحث أكثر جدية، فقاموا بدراسة السحر فى حد ذات باعتباره تعبيراً عن قوةٍ ما. ورأى فريق ثالث أن السحر يجب أن يكون مكانه داخل نطاق مجموع المعتقدات المصرية القديمة، أما "أدولف إرمان" فيذكر أن السحر هو وليدٌ غيرُ شرعيٍ للدين. وهناك رأى " لريتنر " لا يرى فيه أى تعارض بين السحر والدين، لأنه إذا كانت عبارة حكا تنطبق إلى حد ما على ما تعنيه كلمة "سحر" فليس هناك أى كلمة مصرية قديمة تتطابق مع ما تعينيه لنا كلمة " دين ".

ويمكن تمييز فرعين رئيسيين للسحر ، أحدهما الطرق السحرية التى تعتمد على قوى ما وراء الطبيعة ، والطرق المعيارية التى تعتمد على نظام طبيعى بعض الشيئ من خلال

السبب والتأثير (أو النتيجة) وبالنسبة للمصريين القدماء فقد تعاملوا مع السحر – وفقاً لمنهجهم الفكرى الذى بإمكانه استيعاب المتناقضات – ليس كأمر يفوق الطبيعة ، بل وبصورة جوهرية تعاملوا معه كجزء من الطبيعة ، عاصر نشأة الكون والنظام ، ويستخدم يومياً من قِبَلْ الأرباب للإبقاء على هذا النظام دونما انتهاك ".

هذا وإن كان السحر فى إطار مجتمعنا المعاصر لا يُمارَسْ إلا بشكل هامشى وكذلك سرى- فى جميع الأحوال ولا يُعترف به مطلقاً بصفة رسمية ، فإن الأمر كان مختلفاً بالنسبة للمجتمع المصرى القديم ، والذى لم يكن السحر فيه أمراً هامشياً ، بل كان يُمارس على أوسع نطاق بين كافة طبقات المجتمع ، بداية من الفلاح البسيط وحتى الفرعون.

كما كان الاعتقاد السائد أنه وراء تخوم وادى النيل تتمركز الفوضى، حيث الصحارى التى تسكنها المردة والأشباح والأرواح الشريرة، خاصة فى أثناء الليل، ولعله كان على الساحر أن يقوم بعمل رحلة روحية خلال تلك المناطق المسكونة بالقوى الشريرة والمادية، حتى يتمكن من زيادة قدراته السحرية. ونظراً لاتساع مدى تطبيقات وممارساته، فإن الساحر عامةً لا يشغل وظيفية بعينها، فنجده تارة مثقفاً على مستوى عال، وتارةً أخرى طبيباً أو كاهناً أو كاتب أو حتى عالم فلك، أو ربما وظيفة أخرى غير ذلك كله .

ومن أشهر تلك البرديات

أولاً : بردية هاريس :

ولد Charles Harris فى لندن عام ١٩٧٠م ، ثم أنتقل فى فترة مبكرة من عمره إلى مدينة الإسكندارية بمصر والذى قضى بها معظم سنوات حياته ، وتميز بشغفه للفنون والآداب وخلال فترة عمله بالدبلواسية البريطانية بمصر ، كان هاريس يعمل كجامعاً للأنتيكات والآثار القديمة ، وربما فى بعض الحالات ولسبب أو لآخر تاجراً للآثار المصرية القديمة .

ثانياً : بردية ليدن 346 I:

هذه البردية محفوظة بمتحف Rijksmuseum van qudheden et leiden بهولندا . وهذه البردية إلى جانب بعض النصوص السحرية الأخرى هى من مقتنيات السيد Anstasy,G., وأُهديت إلى المتحف مع غيرها من المقتنيات الأخرى عام ١٨٢٨م . وهذه البردية منقوشة بالخط الهيراطيقى وتؤرخ بعصر الأسرة الثامنة عشر.

ثالثاً : بردية ليدن : I 348:

طبقاً لتوثيق متحف ليدن فإن هذه البردية عثر عليها بمنطقة منف ، وأحضرت بواسطة Anstasi عام ١٨٢٦م ، وهى من البرديات السحرية من عصر الأسرة التاسعة عشرة ، ويتضح من أسلوب كتابة النصوص أنها تناوب على كتابها عدة كتاب، كما قام بدراسة هذه البردية عدة باحثين أشهرهم Hooiberg, و pleyte,W., وكذلك Allan Gardiner وغيرهم .

رابعاً : بردية تورين ١٩٩٣ :

خامساً : بردية تورين 10731:

سادساً : بردية رولن :

سابعاً : بردية برلين ٣٠٢٧ :

ثامناً : بردية برلين ١٠٤٦٢ :

تاسعاً : برديات لندن :

عاشراً : بردية دير المدينة رقم ٤٠ :

حادى عشر : برديات الرامسيوم أرقام IX VII C:

إحدى التعاويذ السحرية من بردية برلين ١٠٤٦٢ ذكر فيها أن هذه الأيام الزائدة من العام يكون بعض الأرباب خلالها فى قمة الغضب والهياج، إلى الدرجة التى تجعلهم يلتقون بشخص ما ثم يقومون بقتله ، لاسيما فى المناطق الزراعية.

" [أننى] أحميها [من] قبضة هؤلاء الأرباب المختصون ببداية العام ..... كما [أننى] أحميها من [الأرباب] الذين يجدون شخصاً ما فى المدينة ويقومون بقتله فى الزراعات الخاصة بالريف ".

كان الليل فى معتقدات المصريين القدماء وأعرفهم محفوفاً بالمخاطر، كالأشباح والأرواح الهائمة والموتى الخطرين الذين يجوبون المناطق خلاله .

" تعويذة أخرى للتقيئ، أيها العدو الكائن فى بطن فلان بن فلان، مسقط الرؤوس هو أسم أبيك، والميت هو أسمك وكذلك معظم الموتى من الذكور اسمك، والشبح هو اسمك الخاص ".

" تراجعوا ، وأسقطوا على وجوهكم ، أيها المتمردون الخاصون بالليل والنهار، أيها المتخفون بعبائاتكم الحمراء، أيها العصاه فى وسط المعركة (القتال)، الأعداء مسببوا الضوضاء (بمعنى التشويش) ، مُسَعُروا الحروب ، مُدبروا الهياج، حُلفاء الشر،..... أسقطوا على وجوهكم ".

ثانياً : البرديات الطبية :

" إذا فحصت ورماً فى الأوعية فى طرف من الأطراف، ووجدته نصف كروى ينبض، ولكنه إذا فصلته عن بقية الجسم لا ينبض فقل عنه: إنه ورم فى وعاء، إنه مرض سأعالجه، إن الأوعية هى التى سببتهُ وقد نشأ عن إصابةٍ للأوعية ".

" إرجع أيها المُتقدم (الآتى – الدخيل - المُتطفل)! عُد للخلف أيها الآتى! ارجعى أيتها الدخيلة (المتقدمة – المتطفلة)! إن الأرباب الذين على رأس هليوبوليس يصدونك، ما ثمة من فزع (خوف) ... خصلة شعر من حمار... كِبدْ سلحفاة، إنك تقول ضد نفسك، وإننى أقول لك ضدك، إن البوابة بحالة جيدة، فلا تخرج منها! رقية تقال (تُتلى) فون نسيج متقن الصنع وألياف سوداء، وخصلة شعر حمار يتم ثنيها جهة اليسار لتشكيل أربعة عُقدْ وتدهن (تطلى) بكبد خنزير، ويلف ذلك حول خصر المرأة [بما فى ذلك سُرَّة البطن] فذلك يصد (يوقف) النزيف، وكذلك أى تأثير ضار (سلبى) وذلك يعنى أن البيضة (أو بالأحرى بويضة الحمل) تنمو قوية (ثابتة)، ولا ترى (أى السيدة) أحلام (مزعجة)، وهذه الرقية تتلى فوق كل عقدة على حِدة ".

الطب المصري القديم هو مصطلح يشير إلى الطب المستخدم في مصر القديمة في الفترة من القرن الثالث والثلاثين قبل الميلاد وحتى غزو الفرس لمصر عام ٥٢٥ ق.م. كان هذا الطب متقدمًا للغاية في ذاك الوقت ، وشمل الجراحات البسيطة ، وإصلاح كسور العظام وتركيب العديد من الأدوية. بالرغم من ارتباط الطب المصري القديم في الثقافة الحديثة بالسحر والتعاويذ ، إلا أن الأبحاث الطبية أظهرت فعاليتها في كثير من الأحيان ، واتفاق التراكيب الدوائية المصرية القديمة بنسبة ٣٧ % مع الصيغ المعروفة وفقًا وفقا لمقاييس العصر الحديث . فلقد حددت النصوص الطبية المصرية القديمة خطوات محددة للفحص والتشخيص والعلاج ، غالبًا ما كانت منطقية وملائمة.

البرديات الطبية التي وصلت إلينا ، ترجع في تاريخها إلى ما بين الأسرة الثانية عشرة والأسرة العشرين (٢٠٠٠ - ١٠٩٠ ق.م.) ولكن معظمها يدل وبكل وضوح على معلومات سابقة ترجع في تاريخها إلى عصر الدولة القديمة منذ أيام الأسرة الرابعة، وأقدم برديتين، وهما المعروفتان باسمي كاهون وجاردنر (حوالي ٢٠٠٠ ق.م.) تتعلقان بأمراض النساء والأطفال والماشية، ويرجع تاريخ أهم برديتين، وهما المعروفتان باسمي سميث وإيبرس إلى القرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد.

الأمراض فى مصر القديمة :

كان المصرى القديم يعرف الفرق بين الحالة الصحية وحالات المرض. وكان يعتبر أن المرض يعود إلى عدم قيام عضو من الجسم بوظيفته الطبيعية ، مما يكون مصحوبا عادة بآلام. نعرف أنواع كثيرة من الأمراض مذكورة فى النصوص الطبية، وهى لمختلف أعضاء الجسم. ويعيد المصرى القديم الكثير من تلك الأمراض إلى اختلال فى نظام الأوعية الدموية ونشأة وانتشار مواد تسبب الآلام.

وكان يفرق بين الأمراض الخارجية وأمراض داخلية. فبالنسبة إلى الرأسِ فكانت معاناة مريضها وجع الدماغ والصداع، وحظي علاج العيون بقسط كبير من الاهتمام ومن ضمنها العمى ، والصمم (الخرس) وأمراض الأسنان واللسان. وبالنسبة لأعضاء الجسم فكان الطبيب القديم يقوم بعلاج التصلب والاعوجاج والإلتهابات والأورام. وبالنسبة للأمراض الداخلية فتعالج أمراض الصدر والأعضاء الداخلية، مثل الرئة والكبد والمعدة والقلب، والبدن والأمعاء، ومخرج البراز والمثانة، كما كانت تعالج كذلك حالات اضطراب الهضم والإصابة بطفيليات الأمعاء والمعدة، وحالات النزيف، كما وصفت حالات للسعال.

الأعراض المرضية :

انقسم ظهور المرض عند قدماء المصريين إلى قسمين : المرض العادي والمرض الناشئء عن السحر. أما حالات المرض الطبيعية فكان المصري القديم يرجعها إلى اختلال فى الجهاز الهضمى. فكان يعتبر أن الغذاء ما لم يتم هضمه بشكل طبيعى يتحول إلى "مواد ضارة ومسببة للألم " وتنتشر فى الجسم عن طريق الأوعية، وقد تظهر لها أعراض مثل الإمساك أو الانتفاخ أو التصلب.

أما الأمراض غير الطبيعية فكانت تعود إما إلى فعل أحد الأرباب خاصةً سخمت أو عفاريت ، وأرواح الأموات . وكان يُعتقد أنها تصيب المرء عن طريق السحر. أو أن تحل بالمرء عن طريق "نفس" أحد الأرباب أو أحد الشياطين على فتحات جسمه من جهة اليسار .وكانت حالات المرض تُرى على أنها عقاب لمساويء اقترفها الإنسان، أو انتقام روح ميت ، أو إنسان على قيد الحياة من خلال سحر الإيذاء أو السحر الأسود .

من التخصصات التى وردت إلينا : الطب النسائى، وطب العيون وطب الأسنان، والطب الباطنى، وتخصص فى علاج التسمم طبيب المعبودة " سلكت ".

يُذكر هُنا أيضاً أنه كان من الممكن أن يؤثر مرض عضوى على مرض نفسى وبالعكس، فكان يعتقد مثلاً أن الحزن والغضب يؤثران على القلب وحالاته، كما أن اختلال هضم المعدة قد يؤدى إلى الخوف والقلق والتوتر.

التخصصات فى الطب المصري القديم :

العلاج :

من أهم الوصفات التي كان يكتبها الطبيب المصرى القديم ووردت بكثرة هو علاج العيون، فكثرة الرمال والرياح المتربة وكثرة الذباب والحشرات جعلت إصابات العين كثيرة، وكان تزيين العينين بالكحل من العوامل الواقية من مرض العيون. وكانت هناك أيضاً طرق لمنع الحمل أو لزيادة القدرة الجنسية، أو زيادة الخصوبة والقدرة على الحمل عند المرأة .

جاء التطور فى مجال العقاقير موازيًا للتطور في مجال الطب ، ولقد اعتمدت العقاقير على النباتات والحيوانات والمعادن:

فمن بين النباتات : " البصل، والثوم ، والبردى ، والجميز ، والخيار ، والبقول ، والبطيخ ، والبلح ، وزيت الخروع ، والخس ، والنخيل ، والدوم ، والرمان ، والشعير ، والصمغ الأبيض ، والبابون ، والبقدونس ، والسنط ، والزعفران ، والعنب ، والفجل ، والقرفة ، والقمح ، والكتان ، والكمون ، والبخور ، والمر ، والنعناع " وغيرها . وقد بلغ عدد النباتات والخضروات والفواكه المستخدمة فى إعداد العقاقير تسعين نوعًا .

أما عن الحيوانات والزواحف والحشرات ، فقد بلغ عددها اثنين وعشرين نوعاً ، من بينها " القطط ، والفئران ، والحشرات الطائرة ، والديدان ، والأسماك، والضفادع ، والنحل ، والقواقع وغيرها " .

وأما عن المعادن والمواد العضوية فقد بلغ عددها حوالى خمسة وعشرين نوعاً ، منها " الإسفلت ، والجبس ، والقار ، والمغرة (أكسيد الحديد الممزوج مع الصلصال والرمل) سواءً الصفراء ، والمغرة الحمراء ، والملاخيت ، والنطرون ، وأكسيد الحديد ، وأكسيد النحاس ، وغيرها ...

الأدوات طبية

ابتكر الطبيب المصرى القديم العديد من الأدوات الطبية والأدوات المساعدة . منها المشرط والسكين والملقاط والكماشة ، وعثر على القليل منها ولكنها مذكورة فى مخطوطات كثيرة وفى بعض المناظر المصورة . وكانت من أجهزة كل طبيب سكاكين صغيرة وملعقة مراهم وهون لسحق العقاقير . وكانت تستخدم ريشة الحدأة لاستخدامها كقطارة لعلاج العين . كما استخدمت الحقنة الشرجية للعلاج . ومن المواد العلاجية البخور وجهاز البخور كان يتكون من وعائين احدهما داخلى والآخر خارجى .

استخدمت في إجراء العمليات الجراحية أدوات مختلفة للتقطيع . كما استخدم جهاز يسمى "هيمم " كمشرط معدني يمكن بواسطته فتح خراج ، وهذا المشرط مذكور في نصوص طبية ويعتبر جهازاً طبياً خاصاً للجراحة . وكان الطبيب المصرى يستخدم سكيناً يسمى "دس" من الحجر وكان يُستخدم فى الجراحات العامة . واستخدم نوع أخر من السكاكين يسمى " شاس" ذو شكل مميز يستخدمه فى علاج الأورام . استخدم جهاز "هينوه" وهو يتكون من الجلد ونوع من الملقاط أو الكماشة . كما ذكرت فى النصوص الطبية الخرامة "دجا" والمشرط "شيبت" . واستخدم مشرط الشيبت لعلاج التهابات الأذن .

أدوات طبية مساعدة :

كان من عتاد كل طبيب عدة من الأربطة، واستخدم المصرى القديم لذلك أربطة من التيل مختلفة الأنسجة والطول والعرض. من تلك الأربطة ما يسمى بالمصرى القديم "فيتت" وهى ألياف نباتية . وكان هذا الرباط يغمس فى المادة العلاجية مثل عسل نحل ومرهم أو زيت ، وكان الرباط يستخدم أحياناً جافاً . كما كانت الألياف النباتية تستخدم كمضمدات . وتذكر المخطوطات نوعين من ألياف "فيتت" و"فيتت-إن-ديبت" أى فيتت من نبات الديبت .

لقد كانت هناك بعض الخطوط أو الفروق الدقيقة التي تفصل بين الدين والسحر في مصر القديمة، كما كانت القوي الخفية هي الأخرى من العناصر المؤثرة في الحياة اليومية للمصريين القدماء سواء في حركات النجوم والكواكب وفيض النيل وغيضه وكذلك الأمر بالنسبة للإصابة بالأوبئة والمراض وكذلك البراءة منها . فلقد أمن القوم أنه كانت هناك عدة أمراض تنجم عن التأثير السلبي لبعض المعبودات علي رعاياهم من البشر لسبب أو لأخر، أو التأثير السلبي للمردة ، ومن ثم فإن الأمراض التي كان يُورجح فيها الحدوث من جراء تأثيرات علوية ، كان يتحتم عليهم أن يتعاملوا كذلك في شفائها مع تلك القوى العلوية التي تقف وراء الإصابة بها بالأساس ، وفي هذا الصدد استعانوا ببعض الأرباب التي تساعد علي الاستشفاء من الأمراض ومنع هجمات الحيوانات المتوحشة أو المفترسة ، ومن جهة أخرى وجهت التعاويذ كذلك لصد المردة التي تسبب المرض ومنعهم من النمو داخل البدن حتى إهلاك المريض .

لما كانت العلاقة بين السحر والطب في مصر القديمة هي علاقة تكاملية وثيقة ، فإن التعاويذ لم تقتصر فقط علي الرحلة إلي الغرب بعد الموت، بل شملت كذلك الأحياء لحمايتهم من الأمراض سواء الكبار أو الصغار ، ولاسيما التمائم والدهانات والتماثيل الشافية .

كل هذا كان بهدف طرد الأرواح الشريرة والقوى المعادية التي سببت هذه الأعراض المرضية ، وإعلامها بأن عليها مغادرة جسد المريض ، والذي بتلاوة الأوراد عليه أصبح تحت حماية المعبودات ، التى بدورها سوف تنزل بهذه الأرواح أشد العقاب في حالة عدم إطاعة الساحر ، والخروج من جسد المصاب ، تماماً كما هو الحال حتي اليوم بالنسبة للمشعوذين في قري مصر .

فالسحرة كانوا دوماً يبدؤن أعمالهم بتلاوة بعض التعاويذ لمعرفة توع القوي التي تسيطر علي المريض ، ومن ثم طردها ، ثم يصفون بعض الأعشاب المقوية أو المساعدة ليتناولها المريض فتعينه علي الشفاء ، فلقد دأب السحرة علي علاج جميع الأمراض التي فشل الطب بوسائله الحسية علي شفائها ، لاسيما تلك الأمراض الناجمة عن سيطرة القوى المعادية (المردة والأرواح الشريرة) علي جسد المريض ، والتي لا تفيد في علاجها الأعشاب الطبية بمفردها ، وكان من وسائل السحرة العلاجية استخدام التمائم السحرية والحبال ، وبالمثل بعض الحاويات التي تشتمل علي الأعشاب الطبي .

ونتفق مع الرأي القائل بتعذر تتبع العقاقير التي كان يستخدمها المصريون القدماء في مواجهة الأمراض ، ذلك نظرا لكثرة هذه العقاقير وتداخلها ، ففي النماذج التي نعرض لها ، فيما يتعلق بالأمراض ذات الصلة بالمردة وتأثيرات القوى المعادية التي تفوق قدرة الإنسان ،

لوحظ أنهم استخدموا مختف العقاقير ذات الأصول النباتية (كالحبوب والأعشاب اليابسة والطازجة وثمار الفاكهة وبذورها) وكذلك العقاقير ذات الأصول الحيوانية ومن الطير (كالدهون الحيوانية وأيضاً فضلات بعض الحيوانات ، كالغزلان والتماسيح.

بالإضافة إلي العناصر المعدنية (كالنطرون والأحجار الكريمة ، وجميع أنواع طلاء العين أو الكحل)

، فهم قد استخدموا جميع أنواع النبات وحتي الصحراوية منها واستفادوا من أوراقها وبذورها وثمارها بل وحتي جذورها ، أما الوسط اللزج الذي كان يستخدم في مزج أو خلط العقاقير فبرز فيه الماء والعسل والجعة .

خطوات التعامل مع المرض

حدَّد الطبيب المصرى القديم لنفسه مجموعة من الخطوات ليصل بها إلى إمكانية التشخيص واقتراح العلاج ، وهى :

١- تحديد الحالة .

٢- الفحص الإكلينيكيى بالشم واللمس والضغط بالأيدى والحوار مع المريض-

٣- التشخيص .

٤- تحديد العلاج أو إجراء جراحة إن كانت هناك ضرورة .

٥- متابعة الحالة بشكل دورى

المحاضرة الخامسة – ديانة مصرية قديمة" ٣"_ الفرقة الثالثة
" قسم الآثار المصرية "

التحنيط والطب

ليس هناك من دليل على تقدم الطب في مصر القديمة أكثر من تحنيط الآدميين والحيوانات والطيور والزواحف والحشرات ، الأمر الذى يعنى فهماً واضحاً للتشريح والعلاج والحفاظ . ولقد ظل التحنيط يتطور عبر التاريخ المصرى القديم ، حيث كانت البداية محاولات للحفاظ على الأجساد ، وبمرور الوقت وبالمزيد من الدراسات والتجارب تم التوصل إلى التحنيط ، والذى يُعدُ من أبرز العلامات على طريق تقدم الحضارة المصرية القديمة . وكان فريق التحنيط يتكون من أطباء وأخصائيين فى التشريح ، وفى كيفية التعامل مع أجزاء الجسد المختلفة للحفاظ عليها .

أرباب الطب

لم تعرف الحضارة المصرية القديمة معبوداً محددًا للطب ، وإنما ارتبط الأمر بعدد من المعبودات ، ومن بينهم :- المعبود "چحوتي" رب الحكمة والمعرفة - و المعبود "بتاح" رب الفنون والحرف - المعبود "حور" و "آمون - "المعبود "خونسو - الربة " "إيزيس " - الربة "حتحور "وكذلك" إيمحتب" مهندس الملك زوسر . وأخيراً فإن التقدم الذى وصل إليه الطب فى مصر القديمة ما كان يمكن أن يحدث دون الكثير من العوامل المساعدة ، وعلى رأسها اهتمام الدولة بصحة مواطنيها، ونظافة البيئة التى يعيش فيها الإنسان المصرى ، الأمر الذى حدثتنا عنه بعض النصوص المصرية القديمة ، وذلك ما ساعد على أن يكون المجتمع صحيحاً معافىً . ولقد نال الطب المصرى القديم شهرة كبيرة لدى الدول المجاورة مثل "سوريا ، وبلاد النهرين ، وفارس ، وخيتا ، وفينيقيا" ، وهى الدول التي لجأت لمصر لكى تمدها بالمتخصصين فى بعض الأمراض لعلاج حالات لديها . والمعروف أن اليونانيين تعلموا كثيراً من المصريين فى مجالات التشخيص الطبى والجراحة والعلاج والعقاقير ، وهو أمر يُقِرونَهُ فى مصادرهم . إن إنجازات الحضارة المصرية ليست – كما يبدو للبعض- مقصورة على العمارة والفنون ، ولكنها إنجازات فى مجال العلوم بوجه عام ، وفى الطب بوجه خاص ، ما يجعلنا نفاخر به بين الحضارات القديمة الأخرى .

وهناك أيضا الأرواح الشريرة التي تحاول دوما السيطرة علي الإنسان واختراق جسده . وفي هذا الصدد يذكر "داينز هيلر جارد" و "هيرمان جرابو" أن كلمة *3X* بأشكالها وطرق كتابتها المختلفة تستخدم في النصوص الطبية علي وجه التحديد للإشارة إلي المردة والأرواح الشريرة .

فالمرض هو من أهم مظاهر الخطر التي من الممكن أن يصيب بها المردة الإنسان ، وذلك من خلال وسائل أو سبل عدة منها السريان في الهواء الذي يستنشقه من يردون إيذاءه ، أي إنهم يخترقون الجسد من خارجة لاسيما الأنف والعينان كما سنري في النصوص الطبية لا حقاً.

وعندها كان لزاماً علي الشخص المصاب أن يلتجئ إلي الطبيب وكذلك الساحر ، ففي مثل هذه الأمراض ذات الأسباب الغامضة_ وإن لم ينجح العلاج الذي يصفه الطبيب في شفائها_ عندها يصبح من الضروري اللجوء إلي أحد الأرباب القوية، وطلب العون علي الشفاء منه.

فلقد خشي المصريون القدماء من التأثيرات الضارة لبعض الأرباب والربات أمثال المعبود رع والربة حتحور ، وما كان لهم من دور بارز في إمكانية إيذاء البشر وابتلائهم بالأوبئة ، وكذلك المعبود بتاح والذي كان من الممكن أن يتسبب في عمي أحد الأشخاص ،

بالإضافة إلي المعبود ست والمعبودة سخمت والتي كان من ألقابها ربة الوباء ورسولة الموت ، ومن جهة أخرى كان الأرباب هم في الوقت ذاته من يلجأ إليهم الناس بمنية الاستشفاء من المرض ومنهم :

المعبود شو والمعبودة تفنوت وإيزيس والربة نوت والمعبود جب وحورس والمعبودة حتحور وكذلك المعبود بس والربة نيت.

نتناول فيما يلي علاقة الشياطين والعفاريت بالأمراض في الفكر المصري القديم من خلال المصادر المصرية القديمة الخاصة بهذا الشأن ، وهي البرديات الطبية، والتي نعرض لغالبيتها منذ بداية التاريخ المصري القديم وحتي نهاية عصر الدولة الحديثة ، وتبين أن نصوص تلك البرديات والتي لا يخفي علي أحد مقدار العناء الذي يُمثله تتبعها – تشتمل علي العديد من الأمراض التي تسببها المردة وهذه البرديات تشمل :

أولاً : بردية إيبرس الطبية :

ويرجع تأريخ البردية إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد ، ذلك لأنها تحمل تاريخ السنة التاسعة من عهد الملك " أمنحتب الأول " ثانى ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، غير أن دراستها من الناحية اللغوية لا تترك مجالاً للشك فى أن كاتبها قد جمع مادته من عدة برديات

طبية من عهد الدولة الوسطى وربما قبل ذلك . ويذكر حسن كمال أن اللغة المستخدمة في كتابة بردية إيبرس ربما تشير إلي إنها منسوخة من مصدر أقدم حيث ورد بإحدي عباراتها أنها منسوخة من عهد الأسرة الأولي حوالي ٣٢٠٠ قبل الميلاد ، أو إنها من عهد إحدي ملكات الأسرة السادسة (١٤٢٠-٢٢٧٠ قبل الميلاد) .

تعد بردية إيبرس هذه أشهر البرديات الطبية وأطولها ، تعود للقرن الـ ١٦ ق.م .- مكونة من ٢٢٨٩ سطراً . - طولها خمسة أضعاف بردية سميث الطبية .- طولها ٢٠,٢٣ متراً وعرضها ٣٠ سم .- نصها في ١٠٨ أعمدة ، يحتوى كل منها على ٢٠ أو ٢٢ سطراً . - تحتوى على ٨٧٧ وصفة طبية لأنواع متعددة من الأمراض أو أعراضها ، ومنها ١٢ حالة علاجها الرُقى .

أما Hunn, J.f., فيري أن هذه البردية والتي تعد بحق أضخم البرديات الطبية التي وصلت إلينا من مصر القديمة ربما تعود إلي العام التاسع من حكم " الملك أمنحتب الأول " من عصر الدولة الحديثة حوالي عام ١٥٣٤ قبل الميلاد .

نجد فيها الكثير من التعاويذ السحرية التى ذكر عنها صاحب البردية أنها تنفع فى شفاء بعض الأمراض وطرد الأرواح الشريرة التى سببتها . محتوياتها أدعية تقرأ قبل العلاج الطبي لتقوية مفعوله ، الأمراض الباطنية ، أمراض العين ، الأمراض الجلدية ، أمراض الأطراف ،

أمراض الرأس ، أمراض اللسان والأسنان والأنف والأذن ، أمراض النساء ، معلومات فسيولوجية وتشريحية ، الأمراض الجراحية ، جبر كسور العظام ، علاج الالتهابات وعلاج الأورام ، علاج الحروق .

الخلاصة أن بردية سميث ، وكذا بردية إيبرس على مقياس أصغر ، تعطينا فكرة دالة على تقدم الطب والتشريح وعلم وظائف الأعضاء عند المصريين ، ومدى ما وصلوا إليه فى نظرتهم العلمية قبل هيبوكراتيس بألفى سنة على الأقل .

بردية إدون سميث :

هذه البرية الهامة تم عرضها للبيع من خلال تاجر الآثار المصري " المدعو أغا" عام ١٨٦٢م ، في مدينة الأقصر، حيث بيعت إلي الأمريكي "أدون سميث" والذي وصفه كل من Uphill, Dawson عام ١٩٧٢ أنه مجرد مغامر ومرابي ولص آثار . وهذه البردية لا يمكن الجزم حتى الأن بالمقاطعة أو بالإقليم الذي وجدت فيه وجُلبت منه ، وإن كان الزعم السائد أن

هذه البردية وجدت بمقبرة أحد الأطباء بجبانة طيبة ، ولا يستبعد أن تكون بردية إيبرس الطبية قد وجدت هي الأخرى بنفس المقبرة .

بردية هيرست:

تؤرخ " بردية هيرست الطبية " ببداية عصر الدولة الحديثة عام ١٥٥٠ قبل الميلاد، حيث عثرت عليها بعثة جامعة كاليفورنيا بقيادة عالم الأثار جورج "أندريو بوزنر" وهي محفوظة حاليا بمتحف " Phoebe Hearst "بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

إكتُشفت بردية هيرست الطبية عام ١٩٠١م، وأطلق عليها هذا الاسم وفقا لاسم السيدة الأمريكية "فيبي – إبرسون – هيرست" والتي كانت هي ممولة تلك البعثة التقنية برأسة البروفسيور "رايزنر" .

بردية لندن:

بردية تشيستر بيتيVI الطبية:

بردية برلين:

في المحاضرة التالية:

مصادر الدين المصرى القديم (ب):

الكتب الدينية من عصر الدولة الحديثة:

أولاً: *كتاب الموتى* :

ثانياً: *الكتب الدينية المسجلة على جدران المقابر من عصر الدولة*

الحديثة:

(١) كتاب الموجود فى العالم الآخر (إمى – دوات):

(٢) كتاب البوابات:

(٣) كتاب الكهوف:

(٤) كتاب الأرض:

(٥) كتاب النهار:

(٦) كتاب الليل:

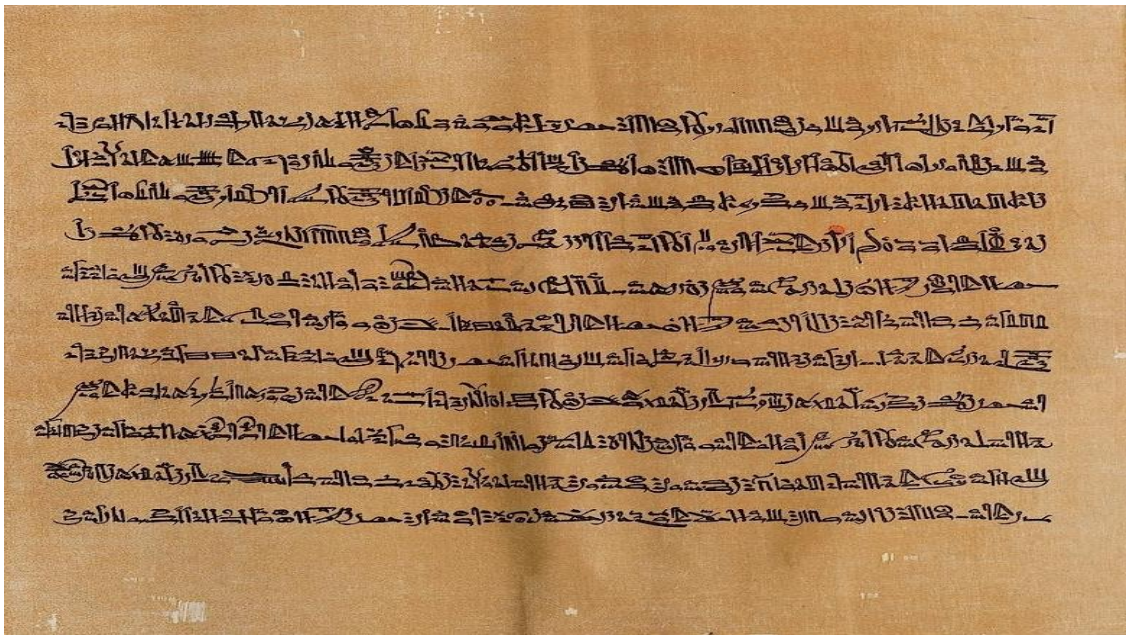

بردية هاريس

بردية إيبرس

بردية إدون سميث

a) Egyptian Drilling

b) 17th Century

c) Ancient Roman

d) Present Day

Figure 1 Cutting tools through the ages

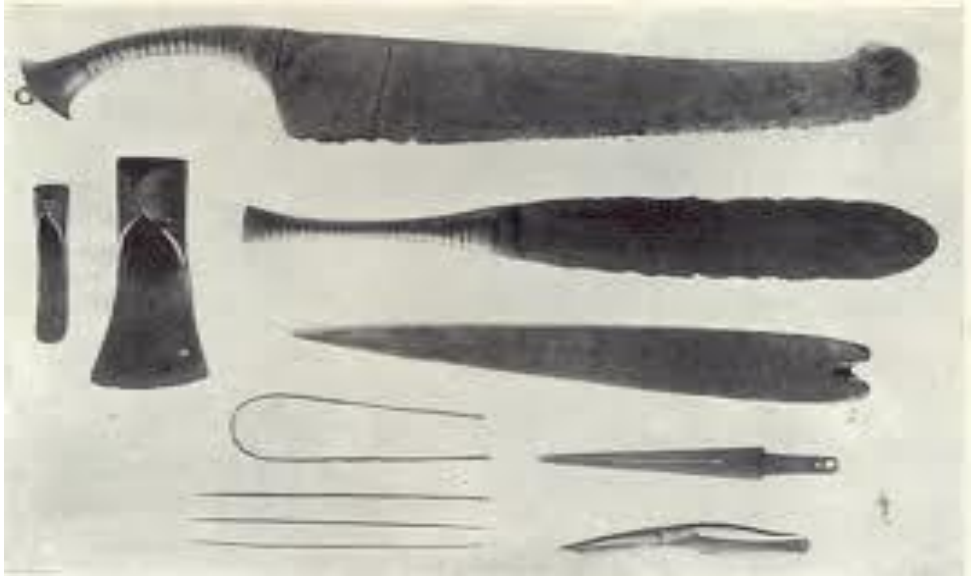

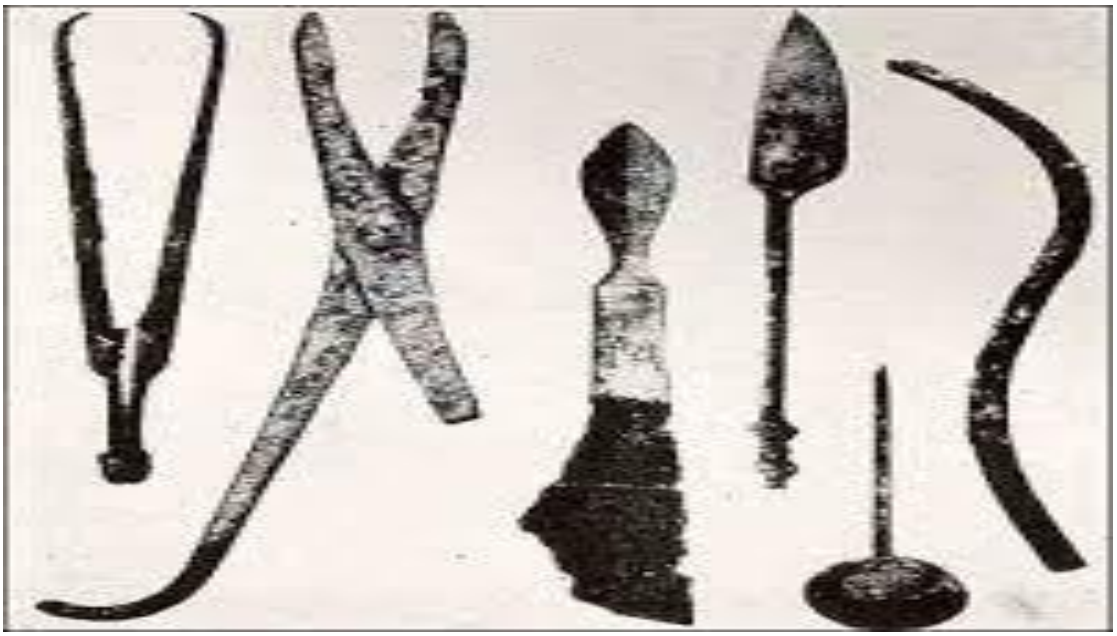

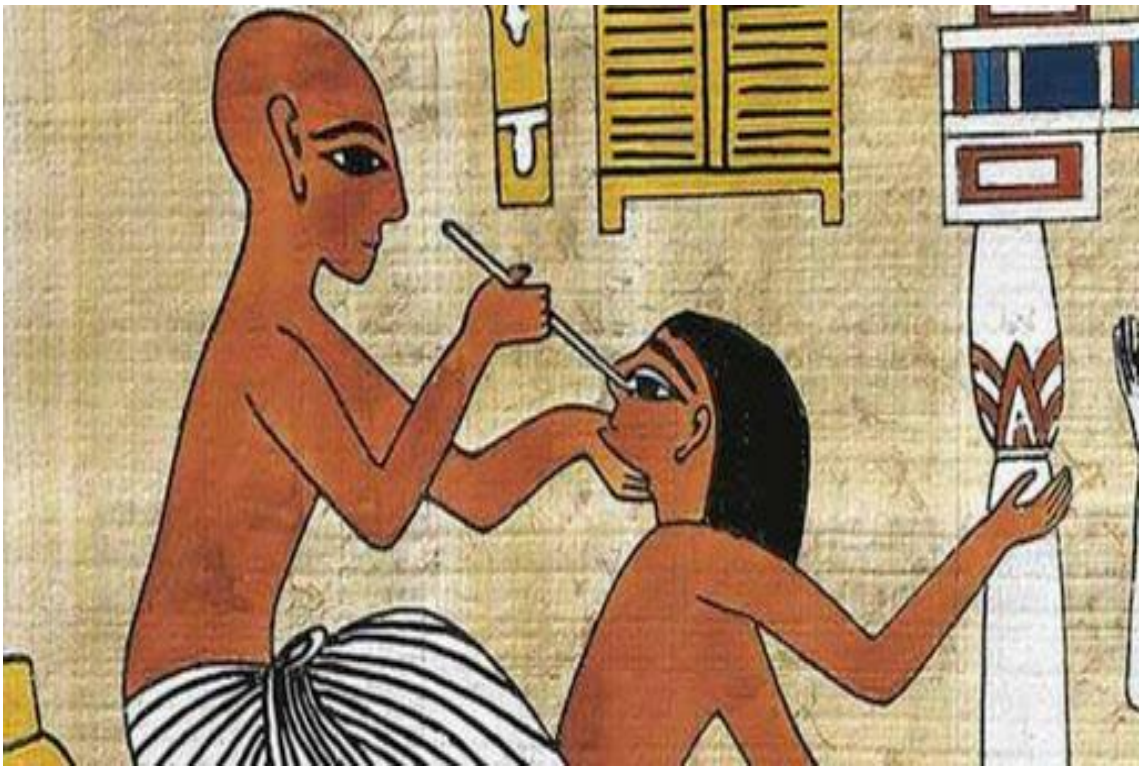

pikabu.ru